

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[347] يقول الراغب الاصفهاني في مفرداته: "الذُّسْكُ" يعني العبادة، والناسك هو العابد، ومناسك الحجّ تعني المواقف التي تؤدّى فيها هذه العبادة، أو إنّها عبارة عن الأعمال نفسها. إلاّ أنّ العلاّمة الطبرسي يقول في "مجمع البيان" وأبو الفتوح الرازي في "روح الجنان": "المنسك" (على وزن منصب) يمكن أن يعني - على وجه التخصيص - الأُضحية، بين عبادات الحجّ الأُخرى(1). ولهذا خصّ المنسك - رغم مفهومه العام وشموله أنواع العبادات في مراسم الحجّ - هنا بتقديم الأُضحية بدلالة (ليذكروا اسم الله). وعلى كلّ حال فإنّ مسألة الأُضحية كانت دوماً مثار سؤال، لإمتزاج التعبد بها بخرافات المشركين الذين يتقرّبون بها إلى أوثانهم على نهج خاصّ بهم. ذبح حيوان باسم الله ولكسب رضاه يبيّن إستعداد الإنسان للتضحية بنفسه في سبيل الله، والإستفادة من لحم الأُضحية وتوزيعه على الفقراء أمر منطقي. ولذا يذكر القرآن في نهاية هذه الآية (فإلهكم إله واحد) وبما أنّ الله إله واحد (فله أسلموا) وبشّر الذين يتواضعون لأحكامه الربّانية و (بشّر المختبين)(2). ثمّ يوضّح القرآن المجيد في الآية التالية صفات المختبين (المتواضعين) وهي أربع: إثنان منها ذات طابع معنوي، وإثنان ذات طابع جسماني. يقول في الأوّل: (الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) لا يخافون في غضبه دون سبب ولا يشكّون في رحمته، بل إنّ خوفهم ناتج عن عظمة المسؤوليات التي بذهبتهم، وإحتمال تقصيرهم في أدائها، وليقينهم بجلال الله سبحانه يقفون بين يديه

1 - ولهذا السبب يقال: نسكت الشاة، أي ذبحتها. 2 -

"المختبين" مشتقّة من "الإخبات" وأصلها "خبت" وهي الأرض المستوية الواسعة التي يمشي الإنسان فيها بكلّ سهولة. كما جاءت بمعنى الإطمئنان والخضوع، لأنّ السير في هذه الأرض يلازمه الإطمئنان، ولهذا تكون خاضعة مستسلمة للسائرين عليها.